

[232] منه عجباً رأيته في سوق عكاظ على جمل ينادى حتى إذا اجتمعوا قال أيها الناس استمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ينشد في آخر كلامه: في السابقين الذاهبين، من القرون لنا بصائر، لما رأيت موارد الل موت * ليس لها معاذر * ورأيت قومي نحوها * تمضي الأكابر والأصاغر * لا يرجع الماضي الي * ولا من الباقيين غابر * أيقنت أني لا محالة * حيث صار القوم صائر * فجعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم ولم يقل يرجعون لانه لم يكن يؤمن بالبعث الذي به الرجع مغفولان بعضهم يقول بل كل شيء هو فعل فجاء أن يقال رجع ويرجع وكل فعل يكتبه العبد فالوجه واحد يقال رجع ويرجع بفتح الياء وكسر الجيم يقول على بن موسى بن طاووس: وهذه الأبيات مشهورة من قيس بن ساعدة ولكن النبي ما كان ينشد شعراً وإنما قال لبعض من كان يسمع شعر قيس بن ساعدة هل تحفظ شعره فقال نعم فاستنشد ذلك وأما قول المصنف المروزي أن قيس بن ساعدة ما كان يقر بالبعث فإنه أن كان قال هذا من طريق هذه الأبيات فمثل المعنى كثير في كلام المقرين بالبعث وأشعارهم اختلاف الأوقات وقوله أن جعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم فليس في هذه الأبيات ما تقتضي ما انتهى طعنه إليه ولعل قيساً أنشد البيت بضم الياء من يرجع وفتح الجيم وقد استدوركه استدراكاً ضعيفاً بقوله أقول: والقرآن الشريف قد تضمن نحو هذا مثل قوله تعالى كل الينا راجعون وما كان المراد إبدانهم راجعون من جهة أنفسهم وما أدري كيف التبس مثل هذا الأمر المكشوف من يؤهل هل نفسه لتفسير القرآن العظيم ونحن نذكر حديث قيس بن ساعدة ما يقتضي أنه كان مقراً بالبعث والنشور وما يدل على معرفته بحكمة وفضل مشهور ما أخبرني به الشيخ
